تَنْزِيهُ النَّبِيِّ آدَمَ عليه السلام في ضَوْءِ التَّحْلِيلِ الدَّلالِيِّ لِلْآيَةِ ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾

م.م عقيل جواد عبد العالي الياسري

المديرية العامة للتربية - المثنى

فحوى البحث

غاية هذا البحث إثبات عصمة الانبياء من خلال اختيار اثبات عصمة النبي آدم عليه السلام انموذجاً لهذه العصمة، بتفعيل التحليل الدلالي لواحدة من الآيات القرآنية، وهي قوله تعالى ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ على مستوى الإفراد والتركيب لمفرداتها واستنطاقها دلالياً مع النظر الى السياقات التي وردت فيها قصة النبي آدم عليه السلام وفي غيرها من آيات القرآن الكريم، وقد ظهر للباحث بعد الاستقصاء والتتبع امكانية إثبات ذلك عن طريق اللغة تعضيداً للدليل العقلي القاضي بعصمة أولئك النفر من ارتكاب المعاصي والذنوب، بتقريب أن المقصود بـ (آدم) الوارد في هذه الآية ليس شخص النبي حتى يتجه اليه القول بالعصيان والغواية، وهو ما ينافي الغاية من البعثة، بل هو اشارة الى النوع الانساني مع الاختلاف في المصاديق والازمنة.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين... وبعد فالكلام في قصة آدم الواردة في الآيات القرآنية التي يُفهم من ظاهرها حصول المعصية وهذا الموضوع من الموارد التي حصل فيها الخلاف بين الفرق الاسلامية تبعاً للمرتكزات العقائدية فافترقوا فيها ما بين مجوّزٍ ومانع، والسؤال المطروح هنا أن النظر في هذه الآيات بصورة حيادية ومحاولة استنطاقها دلالياً أيوصلنا الى القول بحصول المعصية من آدم أم لا؟. هذا ما سيحاوله البحث، أي نفي أصل المخالفة، وذلك من خلال التعرض لبعض المطالب المتنوعة التي جاء فيها بيان المعنى اللغوي لمفردات الآية، وعرض آراء بعض العلماء والمفسرين، وما ذكروه من تفسيراتهم للعصمة، مع الاستئناس ببعض ما وصلت اليه بعض الابحاث العلمية والتاريخية التي تتعلق بموضوع نشأة البشرية وأصل الانسان الاول، والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على النظر في الآيات الواردة في قصة آدم فضلا عن التحليل الدلالي للآية المذكورة التي اختلف في تفسيرها المسلمون.

المراد من العصيان والغواية:

لعل المتبادر الى أذهاننا من ظاهر قولة تعالى ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ يسوقنا بداهة الى هذه النتيجة، ويكون المراد منها هو حصول المعصية منه(عليه السلام)، فهل هذا أصلٌ مُسلمٌ به آخذٌ بنظر الاعتبار الطبيعة التكوينية للبشر والخصائص الفسيولوجية لهم؟. على اعتبار أن الأنبياء-مع علو مقامهم وارتفاع قدرهم -هم قطعاً من الجنس البشري الذي قد يصيب و قد يُخطِئ، وقد ورد هذا في القرآن الكريم عند اخبار الانبياء عن أنفسهم كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[سورة ابراهيم: ١١]، وقوله تعالى أيضاً في بيان استغراب الأمم من حال المرسلين، وأن خصائصهم لا تختلف عن خصائص البشر ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى

﴿ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾[سورة الفرقان: ٧] وعليه فما المانع أن تصدر منهم الذنوب والمعاصي بلحاظ هذه الخصيصة ويتساوون في ذلك مع بني البشر؟. أو إنَّ هذا يتعارض مع المبدأ العقلي الذي يقضي بتنزيه اولئك النفر من كل المعاصي والذنوب وجعلهم قدوة حسنة ومثلاً أعلى، وهذا يستلزم عصمتهم ونزاهتهم وابتعادهم عن كل ما يشوب ذلك، وعليه فلابد من تأويل هذا الظاهر القرآني بما يلائم حكم العقل؟ قال الشريف المرتضى في بعض رسائله ((اعلم أن الأدلة العقلية إذا كانت دالة على أن الأنبياءﷺ لا يجوز أن يواقعوا شيئاً من الذنوب صغيراً وكبيراً، فالواجب القطع على ذلك، ولا يرجع عنه بظواهر الكتاب))[1]. وهذا يعني القول بعصمتهم مع لحاظ أن العصمة لغة: هي المنع، يقال: عصمة الطعام أي منعه من الجوع واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه من المعصية[2]، وأما اصطلاحاً فهي كما صرح العلامة الحلي(٧٢٦ هـ) في تعريفها أنها: ((لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك))[3]، وهذا يعني القابلية والاستعداد الذاتي عند اولئك النفر الذي ينتج عنه استقذار الذنب ونبذه وعدم ارتكابه مع القدرة على فعله، ويشكل تفسير العصمة بأنها من الكلي المشكك ففيها مراتب تتفاوت فيها النفوس، ومن ثم فلا يقدح فيها ارتكاب المخالفة اذا كانت على نحو ترك الاولى؛ لأنه مع فرض كون هذا المكلف الذي جعله الله مرشداً للبشرية وهادياً لها قادراً على عدم ترك هذا الأولى فلماذا يرتكبه؟!. ولماذا لا نقول أن هذا المخلوق بما له من هذه القابلية والاستعداد لا يرتكب المخالفة بأي وجهٍ كانت، وفي أي مرتبة من مراتبها.

لابد من التركيز في الاستدلال على

(١) رسائل الشريف المرتضى ١/ ١٢١.
(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حماد الجوهري ٥/ ١٩٨٦.
(٣) ينظر: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، العلامة الحلي/ ٤١.

نفس القرآن وآياته الشريفة على اعتبار أن القرآن يفسر بعضه بعضاً لا على الروايات الواردة في السنة النبوية حتى لا نكون ممن يجر النار الى قرصه، نعم نرجع اليها من باب اكمال الدليل واتمام الحجة.

لعل التوجيه الاخير والحكم العقلي المتقدم الذي ذكره الشريف المرتضى هو الأقرب للصواب، ولكن ذلك لا يمكن الالتزام به من دون تضافر الأدلة وحصول اليقين، وللوصول الى المبتغى والحصول على المراد بما تطمئن به النفس لابد من انعام النظر في هذه الآية وتحليلها دلالياً على مستوى الإفراد والتركيب، أما الإفراد فمن خلال النظر في المفردات الواردة في هذه الآية وشرحها وتفسيرها ومعرفة دلالاتها المعجمية، والتركيب يكون من خلال النظر في العلائق النحوية بين هذه المفردات وما تؤديه من معنى خلال انتظامها في الجملة، وكذا النظر في السياق أو بموازنة هذ الآية مع غيرها، فهل يمكن لنا أن نثبت ذلك من طريق اللغة ونضيفه الى الدليل العقلي ونثبت بذلك عصمة النبي آدم عليه السلام؟.

معنى العصيان والغواية في اللغة:

دعنا نستنطقُ معجمات اللغة لنعرف معنى هاتين المفردتين (عصى، غوى) قال ابن فارس (ت٢٩٥ هـ) في بيان المفردة (عصى) في كتابه معجم مقاييس اللغة: ((العين والصاد والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، إلاَّ أنَّهما متباينان يدلُّ أحدهما على التجمُّع، ويدلُّ الآخر على الفُرْقة، فالأوَّل العصا، سمِّيت بذلك لاشتمالِ يدِ مُمْسِكِها عليها، ثم قيس ذلك فقيل للجماعة عَصاً. يقال: العَصَا: جماعةُ الإسلام، فمن خالَفَهم فقد شقَّ عصا المسلمين والأصل الآخَر: العِصيانُ والمَعصية. يقال: عَصى، وهو عاصٍ، والجمع عُصاة وعَاصون. والعاصي: الفَصِيل إذا عَصَى أُمَّه في اتِّباعها))[٤] وقال ابن منظور(ت ٧١١هـ) في كتابه لسان العرب: ((والعِصيانُ خِلافُ الطَّاعَة عَصى العبدُ ربه إذا خالَف أَمْرَه وعصى فلان أَميرَه يَعْصِيه عَصْياً وعِصْياناً ومَعْصِيَةً إذا لم يُطِعْهُ فهو عاصٍ وعَصِيٌّ))[٥] والظاهر

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٣٥.
(٥) لسان العرب ١٥/ ٦٧.

من كلام أهل اللغة أن المعنى المتبادر الى الاذهان والمتلائم مع ظاهر الآية الكريمة هو الخروج عن الطاعة، وما يعضد ذلك أننا لو نظرنا موارد استعمال هذه المفردة ومشتقاتها في الآيات الشريفة وجدنا أنها لا تخرج كثيراً عن هذه الدائرة المذكورة، إذ جاءت في مقام الزجر والتوبيخ مع اقترانها غالباً بالعقاب الشديد والنكال الدائم على من خرج عن الطاعة، خذ مثلاً قوله تعالى ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾[سورة المزمل: ١٦] وقوله تعالى ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢١٦] وقوله تعالى﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[سورة الأنعام: ١٥] وقوله تعالى﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[سورة الأحزاب: ٣٦] وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [سورة الجن: ٢٣] وقوله تعالى ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾[سورة الحجرات: ٧] وغيرها من الآيات، ومن أنعم النظر فيها وجد أن المفهوم من ظاهرها واضحاً جلياً بما لا يترك الشك في مبغوضية المعصية وكونها مما لا ينبغي فعله من العبد تجاه سيده، ومن ثم يشكل نسبتها الى الصفوة المختارة المنتخبة من خلق الله، واذا انتقلنا الى المفردة الاخرى(غوى) فقد قال ابن فارس فيها: ((الغين والواو والحرف المعتلّ بعدهما أصلانِ: أحدهما يدلُّ على خِلاف الرُّشد وإظلام الأَمْر، والآخرُ على فسادٍ في شيء فالأوَّل الغَيّ، وهو خلاف الرُّشد، والجَهلُ بالأمر، والانهماكُ في الباطل. يقال غَوى يَغْوي غَيًّا.. . والأصل الآخر: قولهم: غَوِيَ الفَصيلُ، إذا أكثر من شُربِ اللّبَن ففَسَد جوفُه. والمصدر الغَوَى))[٦] والظاهر أن الأصل الأول هو ما يستقيم مع ظاهر الآية الكريمة بتقريب أن العصيان والخروج عن الطاعة يستلزم كون الخارج وعدم المطيع على خلاف الرشد، والوارد في القرآن يقترب كثيراً من هذا المعنى كما في قوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] وقوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[سورة النجم:

(٦) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٠٠.

٢] وقوله تعالى ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[سورة الحجر: ٣٩] وقوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [سورة مريم: ٥٩] وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[سورة الحجر: ٤٢] وقوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٩١] وغير ذلك من الآيات التي نفهم منها ما تقدم من معنى الابتعاد عن الرشد، ومن الملاحظ أن الغواية في هذه الآية قد فُسّرت بالجهل الناشئ عن غفلة، أو بالفساد في الحياة، أو كما فسرها بعض الأعلام بالحرمان والخيبة باعتبار أنها نتيجة مترتبة على حصول المعصية، كما قال الشيخ المفيد: (ت ٤١٣ هـ) في تفسيره: ((سمّى المعصية غواية وذلك حكم كل معصية، إذ كان فاعلها يخيب بفعلها من ثواب تركها، وكانت الغواية هي الخيبة في وجه من الوجوه))[٧] و الشريف المرتضى إذ قال: ((إنَّ قوله تعالى ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ بعد قوله ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ﴾ لا يليق إلا بالخيبة، ولا يليق بالغي الذي هو القبيح وضد الرشد؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه، ولا يكون سبباً في نفسه، ومحال أن يُقال: عصى فعصى. ولا بد من أن يُراد بها عطف بالفاء غير معنى الأول، والخيبة هي حرمان الثواب بالمعصية))[٨] فيكون المعنى نيل الخيبة والخسران بسبب العصيان والمخالفة.

هذا ما يخص الإفراد، اما ما يخص التركيب فالآية بحسب ما ذكر النحويون والمفسرون في إعرابها: جملة فعلية مؤلفة من فعلها الماضي (عصى) وفاعلها المشخص (آدم) وكلمة (ربه) مفعول به مضاف الى الضمير العائد على آدم، وجملة (فغوى) معطوفة على الجملة السابقة، وهي بحسب هذا التركيب تُفيد لغوياً ثبوت الفعل لفاعله، وسبيلها بحسب الظاهر هو الاخبار عن مضمون شيء معين حاصل، وهذا الكلام لا يخص آدم وحده من سلسلة الانبياء بحسب ما يراه كثير من مفسري العامة، بل تعم الجميع؛ لذا لا نستغرب أن يقول القرطبي (٦٧١هـ) في حق الانبياء في تفسيره ((وقال بعض

(٧) تفسير الشيخ المفيد/ ٢١.

(٨) رسائل الشريف المرتضى ١/ ١٢٤.

المتأخرين من علمائنا والـذي ينبغي أن يقال: إنَّ الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم، ونسبها إليهم، وعاتبهم عليها، وأخـبروا بـذلـك عـن نفوسهم وتنصلوا منها، واستغفروا منها وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها وإن قبل ذلك آحادها، وكل ذلك مما لا يزرى بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور، وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويل دعا إلى ذلك، فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات، وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم، وعلو أقدارهم، إذ قد يُؤاخذ الوزير بما يُثاب عليه السائس، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة، مع علمهم بالأمن والامان والسلامة، قال: وهذا هو الحق))[٩].

من هنا فإنَّ الدلالة المعجمية لمفردات هذه الآيـة مع لحاظ التركيب والعلائق النحوية ما بين مفرداتها مع تتبع الاستعمال القرآني لاتدع لنا سبيلاً وتأخذ بأعناقنا وتلزمنا، وعليه فلا مناص من القول ظاهراً بحصول المعصية من آدم ومخالفته التي استتبعت الغواية التي هي خلاف الرشد بما تقدم من معناها، وهذا ما ذهب اليه طائفة من المفسرين مع الاختلاف في توجيه هذه المخالفة على وجوه، منها: أنها كانت تركاً لـلأولى، او أنَّ الأمـر لم يكن أمراً مولوياً فخالفه، بل كان أمراً ارشادياً وهذا لا يقدح في عصمته ونزاهته، أو أنَّ الامر لم يكن أمراً واجباً بل مندوباً ويجوز المخالفة في المـنـدوب.. . وهـكـذا، قال الشيخ الطبرسي(٥٤٨ هـ) في مجمع البيان: ((معناه: خالف آدم ما أمره ربه به، فخاب من ثوابه. والمعصية: مخالفة الأمر سواء كان الأمر واجباً أو ندباً... ولا يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصياً، كما يسمى بذلك تارك الواجب. يقولون: فلان أمرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني، وإن لم يكن ذلك واجباً. ولا شبهة أن لفظة (غوى) يحتمل الخيبة.. . ويجوز أن يكون معناه: فخاب مما كان يطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود))[١٠]، والسؤال هنا: هل نقنع بمثل هذه النتيجة؟. مع علمنا أن الـذي دعا هؤلاء الأعـلام الى هذا التوجيه للظاهر

(٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/ ٣٠٩.

(١٠) مجمع البيان، الطبرسي ٧/ ٦٣.

القرآني هو التعارض الواضح بين هذا الظاهر وبين حكم العقل؛ لأن الغاية من بعثة الانبياء انما هي بث الاصلاح، واشاعة الخير، واتمام مكارم الاخلاق، والسير بالإنسانية نحو تكاملها، واخراجها من ظلمة الجهل والكفر الى نور العلم والايمان فلابد للأنبياء بمقتضى مناصبهم أن يكونوا على درجة عالية من التكامل ومستوى رفيع من الضبط والالتزام والسير على الصراط المستقيم، ويتمتعوا بمثل هذه الصفات التي تؤهلهم للقيادة والتوجيه، والاصطفاء الرباني من الله لعباده انما يكون لمن يرى فيهم القابلية والاستعداد التَّامين لذلك، وكيف يمكن أن نتصور عقلاً أن يكون المبعوث عاصياً ومخالفاً حتى لو كانت هذه المخالفة على مستوى ترك الأولى أو مخالفة المندوب؟ز كيف نتأمل من مثل ذلك التغيير والاصلاح؟!. وفاقد الشيء لا يعطيه بضرورة العقل، لنحاول إذاً أن نبحث عمّا يُخرجنا من هذا الاشكال، ولم يبقَ لنا الا أن نفهم من هو آدم الذي ذكرت الآية الشريفة حصول العصيان والغواية منه:

من هو آدم؟.

المتبادر من اطلاق هذه اللفظة هو أبو البشرية جمعاء الذي نرجع اليه جميعاً واشتقاقه من الملاءمة والمواءمة، قال الخليل (١٧٥ هـ): ((وأديمُ كلّ شيء: ظاهرُ جلدِه وأَدَمَة الأرض: وَجْهُها وقيل سُمِّي آدمعليه السلام لأنّه خُلِقَ من أَدَمة الأرض وقيل: بل من أَدَمةٍ جُعلت فيه))[١١] وهو ما أشار اليه ابن فارس إذ قال: ((الهمزة والدال والميم أصلٌ واحد، وهو الموافقة والملاءمة، وذلك قول النبيصلى الله عليه وآله للمُغيرةِ بن شُعْبة -وخَطَب المَرْأَةَ -: "لو نظَرْتَ إليها، فإنّه أحْرَى أن يُؤْدَمَ بينكما... فإن قال قائلٌ: فعلى أيِّ شيء تحمل الأدَمة وهي باطن الجلد؟. قيل له: الأدَمة أحسن ملاءمة للَّحْم من البشرة، ولذلك سُمّي آدمعليه السلام؛ لأنّه أخذ من أدَمة الأرض))[١٢].

عند الرجوع الى الآية موضوع البحث وقد سبق بيان المعنى اللغوي للعصيان والغواية يكون السؤال المطروح: من آدم الذي عصى ربه فغوى؟.

(١١) العين ٨/ ٨٨.

(١٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٧٢.

من الملاحظ أنه قد ورد ذكر اسم آدم في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعاً، وكان ذكر قصته على مستويين:

المستوى الاول:

يتضمن آيات ذكر خلقه وتسويته وأمر الله تعالى الملائكة بالسجود له إكراماً له فامتثلت الملائكة لهذا الأمر وامتنع ابليس اللعين عن تنفيذه، ثم وسوس لآدم وأغراه بارتكاب المخالفة فكان نتيجة ذلك مخالفة آدم للأمر الإلهي وأكله مع زوجه حواء من الشجرة المنهي عنها، وهو الذي سبّب اخراجهما من الجنة وهبوطهما بأمر الله تعالى الى الأرض، والسبب في أكله من هذه الشجرة كما تقدم هو وسوسة إبليس اللعين له، إبليس الذي أمتنع عن تنفيذ الأمر الإلهي بالسجود لآدم فأوجب ذلك طرده وكونه من المبعدين، من هذه الآيات قوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [سورة الإسراء: ٦١]، وقوله تعالى ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[سورة الأعراف: ١٩ -٢٠]، وغيرها من الآيات، ومنها أيضاً الآية موضوع البحث.

هذه الآيات توحي بظاهرها أننا إزاء شخصية ضعيفة ومتزلزلة لا تملك شيئاً من الثبات، قد تأثرت بوسوسة الشيطان وألاعيبه الماكرة الخبيثة فارتكبت المحذور ووقعت في المخالفة فكان جزاء ذلك الابتعاد عن الجنة والنزول الى الارض.

المستوى الثاني:

يتضمن آيات اصطفائه وانتخابه ليكون مبعوثاً من قبل الله الى خلقه، من هذه الآيات قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة ال عمران: ٣٣-٣٤]، وقوله تعالى﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[سورة

مريم: ٥٨]، وغيرها من الآيات، وهذا يعني أننا إزاء شخصية مثالية نموذجية مؤهلة للخلافة وتصلح أن تكون قدوة ومثلاً أعلى يقتدي بها الاخرون.

الاشكال المطروح هنا: كيف يمكن الجمع بين هذين الوصفين؟!. فالمتأمل في ظاهر هذه الآيات بكلا قسميها يجد أنها تتحدث في بعض منها عن شخصية تختلف في خصائصها ومميزاتها وأوصافها عن الشخصية الأخرى، وهذا يجعلنا في حيرةٍ من أمرنا مما يوحي في ظاهره بالتناقض بين هاتين الشخصيتين، ويجرنا الى افتراض جملة من التوجيهات حتى نحل مثل هذا الإشكال ونخرج من هذا المأزق، فما المراد من آدم؟. وهل نحن أمام شخصية واحدة حتى نحمل عليها ظاهر هذين المستويين فنقع في المحذور العقلي، أو أننا أمام شخصيات متعددة؟. لعل -والعلم عند الله -المعنى الاخير وافتراض التعددية هو الأقرب للصواب والمنسجم مع سياق الآيات القرآنية، وتوجيه هذا الرأي أن المراد من آدم الأول هو شخصٌ خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بالسجود له، إذ اقتضت حكمته ايجاد مثل هذا المخلوق لعمارة الارض، وهو أصلُ الخلق وليس بالضرورة أن يكون نبياً؛ لأننا نعلم أن الأنبياء إنما يُبعثون الى أقوامهم من أجل هدايتهم وإخراجهم من الظلمات الى النور، وليس هناك أقوام في أول الخلق بحسب هذا الفرض، كما أن إثبات العصيان له يضعف القول بنبوته، قال محمد بن الطاهر بن عاشور في تفسيره: ((والغواية ضد الرشد فهي عمل فاسد أو اعتقاد باطل، وإثبات العصيان لآدم دليل على أنه لم يكن يومئذ نبياً))[١٣] ثم أسكنه الله جنته متنعماً ثم عرضّه بعد ذلك -لحكمة -الى التكليف عن طريق وسوسة الشيطان له، فكان أن وقع هذا المخلوق البائس في حبائل هذا الملعون استجابة لنوازعه النفسية، وكان جزاء ذلك هبوطه الى الارض لتبدأ مرحلة جديدة من حياة هذا المخلوق وصراعه مع الشيطان الذي كان سبباً في هذا الإخراج، كما واقتضت حكمة الباري أن يرافقه

(١٣) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن الطاهر بن عاشور ١٦/ ٣٢٧.

ابليس الملعون الذي امتنع عن السجود له في رحلته الارضية التي تفضي الى الثواب او العقاب، أما آدم الآخر او الأخير فهو أول انبياء آخر الزمان او لنقل زماننا الحالي، قد أرسله الله تعالى مبعوثاً الى خلقه وجعل من ذريته الأنبياء والأولياء، فهل يمكن لنا أن نفترض مثل هذا الفرض؟. مع لحاظ أن افتراض التعددية يؤدي بنا الى أن يكون الذي نستظهره من السياق القرآني والمنسجم مع روايات المعصومين الآتي ذكرها هو القول أن لفظة (آدم) الواردة في هذه الآيات لا يُراد بها العلم الشخصي، أي آدم بعينه، بل يُراد بها العلم الجنسي، أي تكون صادقة على المخلوق الإلهي في كلا المستويين، وهذا واردٌ في مسائل النحو، فالعلم الجنسي يدل على الحقيقة الذهنية المجردة، أي مركزة في صورة كاملة يقترن بها، ويستعيدها الخيال لفردٍ غير معين من أفراد ذلك الجنس فهي تصدق على كل فرد. فكأن هذا العَلم موضوع لكل فرد من أفراد تلك الحقيقة الذهنية العقلية. ولذلك قالوا في تعريف علم الجنس، إنه: اسم موضوع للصورة التي يتخيلها العقل في داخله لفرد شائع من أفراد الحقيقة الذهنية، قال ابن عقيل (ت ٧٤٥ هـ) في شرح الألفية: ((وحكم علم الجنس في المعنى كحكم النكرة من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه، فكل أسد يصدق عليه أسامة، وكل عقرب يصدق عليها أم عريط، وكل ثعلب يصدق عليه ثعالة))[١٤]، وقال الاشموني: ((وإذا أطلقت أسامة على واحدٍ فإنما أردت الحقيقة، ولزم من إطلاقه على الحقيقة باعتبار الوجود المتعدد، فجاء التعدد ضمناً لا باعتبار أصل الوضع))[١٥]، أي يكون المراد حقيقة آدم التي تصدق على المتعدد من أفراده.

لعل هذا التوجيه وافتراض التعددية يساعد عليه جملة من الامور منها:

١. ما أثبته العلم الحديث وعلماء الحفريات والآثار والتنقيب إذ أكدوا وجود سلالات بشرية موغلة في القدم يعود تاريخها الى ملايين السنين مع جزمهم أن زمن السلالة البشرية

(١٤) شرح ابن عقيل ١/ ١٢٩.
(١٥) شرح الأشموني/ ١٣٦.

المعاصرة يقصر كثيراً عن هذه الفترة الزمنية، قال أحد الباحثين: ((العلم الآثاري بجميع اختصاصاته يرتكز الى الحفريات الأثرية التي كشفت التنقيبات عنها ويضعها في سياق الأزمنة التي تخيلها العلماء في الارض التي نشأت وعمرها المقدر لها بموجب العلم الفلكي أربعة مليارات وستمئة مليون سنة، وفي خلال هذه العصور السحيقة تقسيمات للعصور تخيل فيها العلماء أزمنة لها أسماء، وقد نشأت الحيوانات والنباتات أو الحياة الاولى التي دبت على الارض كما ذكرنا منذ ثلاثة مليارات وثلثمئة مليون من السنوات وفي خلال هذه العصور تطورت الحيوانات بموجب ما نصت عليه نظرية دارون ونشأ الانسان القديم منذ ما يقرب من مليوني سنة أو أكثر، واما الانسان المعاصر الحديث فإن عمره ما بين أربعين الف سنة الى اثني عشر ألف سنة مضت))[١٦]

وقال آخر: ((الأصل الذى خلق الله منه آدم أبا البشر هو الطين الذى هو مزيج من الماء والتراب، ويقرر العلم الحديث أن الحياة ظهرت على هذه الارض أول ما ظهرت على شواطئ المسطحات المائية حيث يتكون بجوارها الطين الذى ينشأ، منه الزبد والحمأ المسنون والطحالب فالنبات فالحيوان فالإنسان، وأن هذا التطور في حالات الطين وأشكاله السالفة الذكر حدثت عبر ملايين السنين حتى أثمرت شجرتها الاولى، وكان أكمل وأكرم ثمرة من ثمارها في النهاية هو الإنسان))[١٧]، وقيل: إنَّ الإنسان تطور من إنسان ذي قامة محنية وجمجمة مستطيلة وذيل قصير وشعر غزير عبر ملايين السنين، إلى الإنسان الحالي وحتى الحالي يختلف من نوعية الذكاء والقامة والأمراض واللون، وآلاف الاختلافات الأخرى. وثبت ذلك من حفريات الإنسان الثلجي

(١٦) روائع الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، هيثم جمعة هلال: ١٦٧

(١٧) القرآن وإعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم/ ٩٧ – ٩٨.

وإنسان جاوة وإنسان نياندرتال، مقارنة بإنسان العصر الحجري والحديث. وثبت ذلك من حفريات أسلاف الحصان إذ كان قصير القامة وأرجله غليظة قصيرة، ويوجد بعض أنواعه الى وقتنا هذا في أمريكا اللاتينية وأسلاف إنسان الغابة والشمبانزي.

ومن الملاحظ أن الآراء في هذه المسألة يشوبها الاضطراب والاختلاف وترتكز على معطيات فلكية أو آثارية، ومن ثم لا يمكن على ضوئها الجزم بتحديد عمر هذه الارض، الا أن القدر المتيقن من هذه الأبحاث العلمية مع قطع النظر عن الاختلافات والاشكالات المطروحة عليها هو وجود حياة سابقة لحياتنا وامتداد عمرها الى ما قبل ملايين السنين، وهذا في نهاية المطاف يرجح أن يكون النبي آدم مسبوقاً بغيره.

٢. الاشكال المطروح من قبل الملائكة واعتراضهم عندما خلق الله تعالى آدم وأراد أن يجعله خليفة له في أرضه، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[سورة البقرة: ٣٠ -٣٣] والمتأمل في هذه الآيات المذكورة لا يجد فيها ما يصرح بتكرار الامر بالسجود فلعله قد حصل في هذه المرحلة الأخيرة من وجود آدم او لعله لم يحصل، مع لحاظ أن لفظة (خليفة) كما تحتمل مفهوم الإستخلاف الالهي تحتمل أيضاً مفهوم المسبوقية بغيره، ومن يخلف غيره يأتي بعده كما هو واضح ((والخليفة في الاصل: الذي يخلف غيره، أو يكون بدلاً عنه في عمل يعمله، فهو فعيل بمعنى

فاعل، والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالعلاّمة))[18]، وأضاف العلامة حسن المصطفوي في كتابه التحقيق في كلمات القرآن العظيم صفة الأشرفية عند انتسابها الى جهة المولى مع التزامه بمعنى المسبوقية فقال: ((خلف: إنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل القدَّام والاستقبال، أي ما يكون على ظهر شيء ووراءه، وهذا المعنى أما من جهة الزمان أو من جهة المكان أو الكيفية... وأما الخليفة فهو كالخلف صفة الا انه اذا انتسب الى الله المتعال فيراد منه التأخر من جهة الكيفية، وهذا المعنى من أشرف الأوصاف الروحانية وأعلى المقامات الربانية ولا يتصور مقام أعلى وأفضل منه واليه يشار في الآيات الكريمة، فإن الخليفة في الله عز وجل هو مظهر صفاته ومجلى اسمائه ومصداق من علمه الاسماء كلها))[19] وعليه فالظاهر أن يكون المراد من آدم فيها هو الأخير، وهو خليفة الله في أرضة كما هو خليفة من سبقه، أضف الى ذلك أن الملائكة بحكم قربهم وعلمهم واطلاعهم على الأزمنة المتقدمة رأوا ان هذا المخلوق الجديد الذي لا يختلف في تركيبه وهيأته من حيث الظاهر عن المخلوق الأول قد يكون أيضاً ممن يفسد في الارض ويسفك الدماء -والمفهوم من هذا الاعتراض هو حصول الإفساد وسفك الدماء من المخلوق الأول أو من ذريته -ومن ثم فما هي الغاية من ايجاد مثل هذا المخلوق وقد امتلأت الارض من جوره وفساده، وهو يضعَّف افتراض الوحدة ويقوّي افتراض التعددية، لاحظ أن هذا الوصف الذي أبدته الملائكة يتلاءم كثيراً مع وصف المخلوق الأول الذي ثبت ضعفه واستجابته لنوازعه النفسية، لكن الله تعالى أخبرهم أن علمهم قاصر ومحدود، وأنه -جل اسمه -يعلم بحال هذا المخلوق وتركيبته، ومن ثم أهليته للخلافة.

(١٨) تفسير التحرير والتنوير ١/ ٣٩٨.
(١٩) التحقيق في كلمات القرآن العظيم، العلامة حسن المصطفوي ٣/ ١٢٢ -١٢٣.

٣. ما أشار اليه بعض المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً مما يؤكد هذه النظرية التي يمكن أن نسميها(نظرية تعدد العوالم والمخلوقين)، منها ما جاء في كتاب بحار الانوار للشيخ المجلسي (١١١١هـ): ((عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنَّ الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات، ثم قال: أتظن أن الله لم يخلق خلقاً سواكم؟. بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم))[٢٠]، وما رواه الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) في كتابه الخصال: ((حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن مرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ فقال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً غير هذا العالم وجدد عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين))[٢١]. وعلق الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في كتابه الفردوس الأعلى على مثل هذه الاخبار فقال: ((صريح هذه الأخبار أنّ هناك ما لا يحصى من الآدميين والعوالم وهو الموافق لعدم تناهي قدرته تعالى وأن يداه مبسوطتان، وأن فيضه ما زال ولا يزال ولا ينقطع

(٢٠) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي ٢٥/ ٢٥.

(٢١) الخصال، الشيخ الصدوق/ ٦٥٢.

في حالٍ من الأحوال))[٢٢]، وأين نحن وأين علمنا من هذه القدرة اللامتناهية لرب الارباب؟. وما قيمة علمنا ونحن نقر بعجزنا وضعفنا ولا ندرك الا ما تحيط به حواسنا المحدودة، ومن الواضح أن ما نجهله أكثر مما نعلمه عن هذه القدرة العظيمة وحيثيات هذا الكون والوجود.

من هنا يمكن أن يُقال أن سبيل الآيات التي تتحدث عن آدم ومنها الآية موضوع البحث هو الإخبار عن آدم بما هو إشارة الى الرمز الانساني خلال فترات متعددة من تاريخ الحياة الانسانية على هذه الارض التي لا نعلم لها على وجه الضبط تاريخاً محدداً، قد يمتد هذا الإخبار الى عمق الوجود وأوليته فينبئ عن الخلق الأول أو يتدرج ليصل بنا الى آخر حلقات هذا الوجود الذي سُيخلق منه خير البرية، وسيد ولد آدم، فخر الكائنات محمدﷺ، ولا عجب أن يرد مثل هذا في القرآن الذي ضم بين دفتيه أخبار الاولين والاخرين ووُصف بأنه تبيان كل شيء.

إنَّ هذا التوجيه الذي أدعو الباحثين والمفسرين الى النظر والتأمل فيه ملياً قد يبدو غريباً أول وهلة وغير مستساغ الا أنه مع ذلك افتراضٌ في حيز الإمكان لا مانع منه ولا محذور فيه، و يساعد عليه السياق القرآني، ويستقيم أيضاً مع حكم العقل، وينسجم مع معطيات العلم الحديث، والتفسير اللغوي، كما يخلصنا من اشكالية أصل توجيه المعصية والمخالفة لنخبة من عباد الله الذين اصطفاهم وطهَّرهم ليكونوا مبشرين ومنذرين، وجعلهم سفراء إخراج الإنسانية من ظلمتها الكئيبة الموحشة الى سناء شمس الحقيقة الساطع.

نتائج البحث:

آن للباحث أن يقطف ثمار رحلته القصيرة مع السِفر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكانت نتائجه على النحو الآتي:

- بلحاظ الإفراد في الآية فإن المعنى اللغوي لهاتين اللفظتين هو كما يأتي: (عصى) هو: الخروج عن الطاعة لمن

(٢٢) الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء/ ٦٩ – ٧٠.

له حق الطاعة، أما (غوى) فهي: ما يقابل الرشد، وكلاهما مما لا يمكن اخضاعه للتأويل، أما مع لحاظ التركيب يتوجه القول بحصول هذا الخروج وما ترتب عليه من حصول الغواية التي فُسرت بأكثر من تفسير، فلا مناص من توجيه العصيان الى آدم، ولكن الكلام في المصداق وتشخيصه.

- على فرض توجيه العصيان والمخالفة فهو مع ذلك لا يسلمُ من النقد والاعتراض، فلو كان النهي ارشادياً كما صرح بعضهم فلا معنى لصدور التوبة من آدم كما هو صريح الآيات الكريمة.
- النفس المعصومة لها خصائص تختلف عن سائر النفوس الاخرى، من حيث القدرة الذاتية و الاستعداد والقابلية على ترك الحرام وفعل الواجب، وهو نابع من قوة هذه النفس وامتناعها عن فعل هذه الأمور، وعليه فلا يعجزها وهي بهذا المستوى من القوة والمنعة أن تفعل الأولى لا أن تتركه!!. وهو ردٌّ على من فسَّر المخالفة بأنها ترك الأولى.
- مع ورود مثل هذا الاحتمال -فرض التعددية -وفرض أن المراد من آدم هو العلم الجنسي لا العلم الشخصي يبطل الاستدلال على حصول المعصية من النبي آدم عليه السلام وعليه فلا تكون الآية ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ دالة على هذا المقصود، ولا يمكن حملها على عصيان النبي؛ لأننا افترضنا وجود أكثر من آدم، كان الأول منهم ـ والعلم عند الله ـ هو أصل الخلق، أما الآخر فهو الذي كان من ذريته الأنبياء والمرسلون.
- إذا ثبت عصمة النبي آدم عليه السلام وأنه لم يترك الأولى فهذا يجرنا الى حكم عام شامل على نحو الموجبة الكلية وهو عصمة الأنبياء وتنزيههم جميعاً من المعاصي والذنوب بكل مراتبها أو مستوياتها، وهذا يكفينا مؤونة التأويل ويتناسب مع فلسفة الاصطفاء الرباني وحكمة البعث والارسال.
- هذا البحث لا يختلف من حيث المبدأ عمن سبقه في مسألة التوجيه في تنزيه الأنبياء، والافلات من قضية توجيه

الاتّهام لهم بالمعصية، الا انه اتخذ اسلوباً آخر عمَّا سنَّهُ من جاء قبله، وهو لم يخرج فيه عن المنطق العقلي والقرآني والحديث وأبحاث العلم المعاصر.

(المصادر والمراجع)

القرآن الكريم.

- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ)، ط٢، ١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت- لبنان.
- التحقيق في كلمات القرآن العظيم: العلامة حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، مطبعة اعتماد، ط١، ١٣٨٥.
- تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ، الدار التونسية للنشر/ تونس، ١٩٨٤.
- تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (٤١٣ هـ)، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، ط١، ١٤٢٤ هـ، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي).
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد محمد بن أحمد بن فرج القرطبي (٦٧١ هـ)، تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت -لبنان.
- الخصال: الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
- رسائل الشريف المرتضى: الشريف المرتضى (٤٣٦ هـ) تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني/ إعداد: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٥، المطبعة: سيد الشهداء/ قم، الناشر: دار القرآن الكريم -قم.
- روائع الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية: هيثم جمعة هلال، دار الكتاب العربي/ ٢٠١١.
- شرحُ ابن عقيل: بهاء الدين بن عقيل الهمداني المصري (٧٦٩ هـ)، المكتبة

التجارية الكبرى/ مصر، ط١٤ ١٩٦٤.
- شرحُ الأشموني على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١ ١٩٥٥.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣ هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين/ بيروت ط٤ ١٩٩٠.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
- الفردوس الأعلى: محمد حسين كاشف الغطاء، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط٣، ١٩٨٢، الناشر: مكتبة فيروزآبادي/ قم.
- القرآن وإعجازه: محمد اسماعيل ابراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة.
- مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ هـ) تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، ١٩٩٥، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت -لبنان.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، دار الفكر للنشر والتوزيع، طبع بإذن المجمع العربي الإسلامي ١٩٧٩.
- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: العلامة أبي منصور جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي (٧٢٦ هـ) تحقيق: شرح: المقداد السيوري (٨٢٦ هـ)، ط٢، ١٩٩٦، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت -لبنان.